هو الله - الحمد لله الذی تنزه ذاته و تقدست کینونته...

حضرت عبدالبهاء

اصلی فارسی

۱۲

هو الله

الحمد لله الذی تنزه ذاته و تقدست کینونته عن ادراک حقائق مشرقة عن أفق العرفان و کیف أهل النسیان و علت و ارتفعت ان ترف أجنحة طیور الافکار فی أوج عرفانه. فکیف الذباب و البغاث فان الحقیقة الربانیة و الکینونة الصمدانیة غیب فی ذاته. و کنز مخزون فی کنه صفاته و الحقائق التی تذوتت بکلمته و شیئت بقدرته کیف تحیط بعظمة جلاله و تدرک حقیقة ذاته لان المحیط أعظم من المحاط. و المدرک له السلطة علی المدرک تنزهت ذاته ان تحاط و تقدست کینونته ان تدرک "لا تدرکه الابصار و هو یدرک الابصار و هو اللطیف الخبیر" و التحیة و الثناء علی الجوهر الرحمانی و المظهر الصمدانی و الهیکل النورانی الذی قدر و هدی و أظهر و أعطی و جمع و نادی.

و قال "ما عرفناک حق معرفتک" فانه النور الوحید الذی أضاء الفضاء الوسیع بشعاع الیقین فی بیان کنه رب العالمین و اقر بالعجز و التقصیر. و اعترف بالمنع و التحذیر. فان الامکان حده العجز عن العرفان و الا من اشتداد عری الطغیان یدعی أولو النسیان معرفة کنه الرحمن. و الحال کل ما میزوه بالاوهام فی أدق معانی البیان تصور ذهنی أو تخطر قلبی لا یکاد یروی الظمآن أو یشفی العیان. و الصلاة و السلام و البهاء علی کل من اتبع هذا

الطريق و اهتدى الى الصراط المستقيم و الحمد لله رب العالمين ايها النحرير البصير و البحر الخضم الخبير اعلم ان الكينونة الاحمدية و الحقيقة المحمدية لما نظرت الى حقيقة الوجوب و عزتها و ذاتية الامكان و ذلتها و القدرة الالهية و صولتها و العجز الخلقى فى ساحة العزة و عظمتها بين بلسان فصيح و بيان بليغ. بأن حقيقة الذات القديمة من حيث هى هى مقدسة عن كل نعت و ثناء و منزهة عن كل مدح و بيان و وصف و تبيان. وان الحقيقة المتذوتة بآية من آياتها كيف تستطيع ان تدرک کنهها و ان آية من آيات قدرتها كيف تقدر ان تحيط بحقيقتها. فان الذات البحت عين الجمع غيب منيع لا يدرک و كينونة خفية لا تنعت. انما العرفان من حيث آثار الاسماء و الصفات التى كانت آيات باهرات للذات و مشاهدة شؤون الحق فى حقائق الكائنات فان الحقيقة الانسانية من حيث هى هى آية معروفة ناطقة بثناء بارئها و مبينة لاسرار موجدها و شارحة لمتون الحكمة البالغة المودعة فيها. فتعالى الذى خلقها و أبدعها و أنشأها و فى أنفسكم أفلا تبصرون فبناء على ذلک قال من هو غنى على فروع سدرة المنتهى

بأبدع نغم و ايقاع "لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا" فهذا العرفان هو معرفة آيات الملكوت المودعة فى حقيقة الانفس و الآفاق "سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" فانظر بالعين الحقيقى و البصر الروحى ان حقائق الكائنات الموجودة فى مراتب مختلفة و مقامات متفاوتة فلا يقدر الموجود فى رتبة الدانية ان يدرک بل يستخبر عن الموجود الذى فى رتبة أعلى من رتبته. فانظر فى مراتب الجماد و النبات و الحيوان و الانسان. فان الجماد مهما يترقى الى ذروة الكمال لا يكاد يدرک حقيقة النبات و لا صفاته و لا كمالاته بل صعوده و ترقيه فى الصقع الذى وجد فيه بحسب ذلک الرتبة و المقام. و ان النبات مهما تدرج فى رتبة الكمال لا يكاد يصل الى حقيقة الحيوان و يدرک القوة الحساسة و الكمالات الموجودة فى العالم الحيوانى فان كمالاته بالنسبة اليه أمر وجدانى. فالفاقد كيف يدرک الحقائق و ان الحيوان مهما ترقى و تصاعد الى أوج الكمال و تدرج الى أعلى درجة الاحساس و الادراک بالسمع و العيان لا يكاد يدرک الحقيقة الانسانية و كمالاتها و ذاتية البشرية و صفاتها و احاطتها و قدرتها و اتساع فكرها و اتقاد نار ذكرها.

فانه محروم عن ذلک و ممتنع محال له عرفان ذلک فاذا كان كل حقيقة امكانية لا تقدر ادراک حقيقة امكانية فوقها فكيف الامكان و الوجوب سبحان الله عما يصفون فلاجل ذلک قال مخاطب لولاک "ما عرفناک حق معرفتک" ثم ان مطلع الهدى عليا عليه السلام لما نظر الى الآثار و الآيات و الاسرار المودعة فى حقيقة الكائنات و ارجع البصر و ما رأى من فتور قال "لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا و كلا البيانين واقعان فى محلهما و مطابقان لاس أساس المسائل المعضلة الالهية التى عجزت النفوس عن ادراكها و قصرت العقول عن عرفانها و انک أنت فاشكر الله ربک بما أغناک و بين لک فى الكتاب أسرار كل شيء بأبدع تبيان و أظهر افصاح خارج عن الخفاء و كن فى أمر ربک ثابتا ناطقا و مناديا و هاديا حتى يجعل لک فى جميع الشؤون مخرجا و يؤيدک بجنود من الملأ الأعلى و ينصرک بقبيل من الملائكة من الملكوت الأبهى انه هو ناصرک و مؤيدک و موفقک على ما يحب و يرضى و السلام على من اتبع الهدى (ع ع)